

والتدوين وشيوع ذلك بين الناس في الجزيرة العربية منذ أزمنة مبكرة. كما تشير حفريات قرية الفاو في جنوب المملكة العربية السعودية إلى أن الناس يكتبون نصوصهم الدينية والشعرية ويعلقونها على المعابد. كما تشير هذه الحفريات إلى أن الكتابة نشاط اجتماعي شامل، يمارسه الأطفال والنساء، مثلما يمارسه رجال الدين والشعراء. ولقد وجدت كتابات تدل على أجناس وأعمار الكاتبين⁽³⁾.

ومصطلح (الشفاهية) كما تشكل لدى باري ولورد⁽⁴⁾ في دراساتهم عن الشعر اليوغسلافي، وقياسهما له على ملحمة الإلياذة، يعني أنه شعر نمطي (Formulaic)، والقصيدة الشفاهية لا تقوم على نص ثابت، وهي نص متغير ومتبدل على لسان كل منشد. وكل منشد يغير في كلماتها وجملها وفي أبياتها، وله الزيادة فيها أو الحذف منها. ويدخل فيها عناصر جديدة ويلغي منها أخرى، مع كل حالة إنشاد. بل ربما غير المنشد القصيدة تغييراً كاملاً. ولذا فإن الشعر الشفاهي سائب التكوين، ويتجدد إبداع القصيدة على لسان كل منشد. والمنشد الشفاهي لا يحتاج إلى حفظ القصيدة في ذاكرته. وليس للحفظ من مكان لدى الشفاهيين. ومهارة الشفاهي لا تعتمد على ذاكرته، ولكن على إتقانه لمجموعة من الصيغ الهيكلية والنمطيات القولية، ومجموعات من الأسماء والأحداث، وتشكل له هذه إطاراً شكلياً يحشوه بما يلائم موقف الإنشاد. ومن ثم فليس هناك إبداع فردي وليس هناك نص معين لشاعر معين. والنصوص تكون نشاطاً قولياً شفاهياً مشاعاً كممارسة إنشادية دائمة التغير والتبدل. والشفاهي - إذن - نص نمطي مشاع. أما الكتابي فهو